## الفصل الثامن عشر

## مسلمة في الجيش

كانت الرحلة إلى (سكس فلاكس) وقت راحة مرحّبًا بها، لكنها لم تدم طويلًا. فقد ازدادت المشاجرات بين الجنود، لكني بذلت قصارى جهدي في أن أبتعد عن هذه المشاجرات؛ حتى أحظى بما أتيت هنا من أجله. وكنت من حين لآخر ألتقي مصادفة الرقيب الأول، الذي ظلّ يخبرني قائلًا: «هذا المكان ليس مكانًا جيدًا لك يا حمدان، علينا أن نجد منصبًا مناسبًا لك».

«لكن ليس في الخدمة الإجبارية. فأنا لا أريد أن أذهب إلى العراق أو إلى أي مكان خطر، وقد أخبرني من عيّنني أني لست مضطرة إلى الذهاب».

«لا، ليس في الخدمة الإجبارية».

استدار ليغادر، ثم توقف، وقال لي:

«سوف يسافر الكابتن إلى خارج البلاد يا حمدان، وهو يبحث عن شخص يعطيه دروسًا في اللغة العربية وثقافة الشرق الأوسط. إن كنت مهتمة بذلك فتعالي غدًا مع رفيقة عسكرية بعد الدراسة».

وفي اليوم المقبل قابلت الكابتن (مورجان) وبدأت أعلمه بعض الأساسيات مثل حروف الهجاء والتحيّات، وكيف يفهم أساليب الحديث التي يتبعها الناس في الشرق الأوسط. لم يكن الكابتن سيغادر إلا بعد ستة أشهر، لذلك كان لديه الوقت ليتعلم أكثر من بعض العبارات، فبدأت أريه كيف يكتب بالعربية، جلست أعلمه مدة ساعة، ثم اضطر الكابتن إلى أن يرجع إلى مكتبه. وقبل أن أغادر مازحني المدرب دينسون، قائلًا:

«من الأفضل لك أن تعلميه جيدًا يا حمدان، وإلا فسأعاقبك».

ضحك الكابتن قائلًا: «إنها معلمة جيدة، فهي تجعل هذه الموضوعات سهلة الفهم».

ثم أتى الرقيب الأول، وسأل كيف تجري الأمور؟

أجبته: «إنه طالب اليوم، وليس كابتن».

هز الرقيب الأول رأسه، قائلًا:

«جيد. سوف نعلّمك عندما يصبح جاهزًا لتلقّي المزيد من الدروس. وكما أخبرتك يا حمدان، علينا أن نجد منصبًا جيدًا نضعك فيه».

«حسنًا أيها الرقيب الأول، لكني أريد منصبًا ذا علاقة بالطب أو التعليم. فأنا لا أريد الذهاب للحرب».

«لا تقلقي! أعرف أنك لا تريدين الذهاب للحرب».

رجعت للثكنات، وهناك عانقتني رودريجويز (المرأة التي تنام على الطابق العلوي من سريري) من الخلف، ووضعت يدها على أذني، هامسة:

«لقد وقعت في الحب!».

أرتني صورة لصديقها الجديد، وهو الشاب نفسه الذي كان يغازل فيدال. فعلى الرغم من أن فيدال متزوجة ولدى رودريجويز علاقة جادة مع صديق في بورتوريكو، لكنهما كانتا تتقاتلان على الرجل نفسه هنا.

تمنيت أن يُعفيني الجميع من قصصهم الدرامية، لكنهم ظلوا يجذبوني نحو المتاعب لأنني قائدة الثكنات.

في اليوم المقبل خلال الوقت الشخصي سألتني جنديتان في المجموعة الحمراء، تدعيان (كارليغا) من المكسيك و(أفشان) من أفغانستان، الإذن بمشاهدة التلفاز؟، فقد كان مفتاح غرفة التلفاز معي، أدخلتهما، وعدت إلى سريري، وبعد لحظة سمعت صراخًا ووقع أقدام سريعة تتجه نحوي. فنظرت إلى أعلى، ورأيت جنديات المجموعة الحمراء يركضن نحوي، فأمسكت كل واحدة منهما ذراعيّ من الخلف، بينما دخلت الجندية الأخرى، (أرماندو)، الغرفة غاضبة كانت تلهث قليلًا ووجهها محمّر غضبًا، ثم قالت لي:

«عندما كنت في المجموعة الحمراء لم يُسمح لي مشاهدة التلفاز!».

كظمت غيظي، وأجبتها بهدوء، قائلة:

«هل كنت أنا قائدة الثكنات، عندما كنت في المجموعة الحمراء؟».

«لا».

«حسنًا، إذن».

«هذا ليس عدلًا سآخذ رفيقة عسكرية، وأذهب إلى التحدث مع المدرب العسكري».

«حسنًا، اذهبي وتحدثي مع المدرب، وأخبريني بما يقوله».

ثم أخذت إحدى الجنديات التي أتت للغرفة لتتفرج، وذهبتا للتحدثا إلى المدرب العسكري مارسيس، ورجعتا بعد بضع دقائق فقط.

«طلب منا أن نفعل ما تأمرنا به قائدة الثكنات، وقال: إن الأمر لا يعنيه».

كانت الجنديتان من المجموعة الحمراء لا تزال خائفتين، فأمسكت يديهما، وأرجعتهما إلى غرفة التلفاز. وهناك شغلت بعض الموسيقا، وجعلتهما يبدأان بالرقص، ثم غادرت الغرفة عندما أصبح الجميع في الغرفة يستمتعن بوقتهن، ويبدو أنهن نسين من له الحق أن يكون هناك.

لكن بعد بضع دقائق أتت رودريجويز إلي، وقالت:

«أريد أن أتحدث إليك يا حمدان».

كانت كل الجنديات تخاف رودريجويز. فعندما تصبح غاضبة تضرب يديها على الطاولة بعنف، وترمي الكراسي في جميع أنحاء الغرفة كنت ألقبها بـ(المجنونة).

« حمدان، اشتكتني إحداهن للمدرب العسكري».

«لماذا؟، ماذا حدث؟».

«**مارست الجنس مع صديقي في بركة السباحة، وأعتقد أن أحدًا رآنا**».

«لكن كيف سيعرف المدربون أنها الحقيقة لمجرد أن شخصًا واحدًا يدّعي ذلك؟».

ارتبكت رودريجويز قليلًا، وقالت:

«طلبت من صديقة لي أن تلتقط صورة لنا، فقد أردت أن أحتفظ بتذكار. وأنا أحتفظ بتلك الصورة والقرص المدمج في خزانتي».

«أنت تعرفين يا رودريجويز، أن بإمكان المدربين العسكريين أن يفتشوا خزائننا بحثًا عن المحظورات، أليس كذلك؟».

«أعرف هذا؛ ولذلك أحتاج إلى مساعدتك».

فكرت بسرعة في الأماكن المختلفة في القاعدة التي يمكننا أن نخفي فيها هذه الصورة المحظورة.

«حسنًا يا رودريجويز. خذي هذا المقص، وقطعي الصورة. ثم تخلصي منها، لكن ليس في سلة المهملات هنا في الثكنات، فهم سيبحثون هنا، ضعي القطع المقصوصة في جيب زيّك، واحتفظي بالزي داخل الخزانة، ثم ارميها غدًا في سلة المهملات بالقرب من قاعة الطعام».

«لكني أريد أن أحتفظ بالقرص المدمج».

«إذن عليك أن تخفيه ضعيه في حقيبة تحت وسادتك حتى الصباح، ثم سنفكر في مكان أفضل نضعه فيه».

أخذت رودريجويز بنصيحتي، وكما اتضح قام المدربون العسكريون بتفتيش خزائننا (التي علينا أن نغلقها قبل النوم) في تلك الليلة بسبب بعض المال الذي سرقته امرأتان بورتوريكيتان من بعضهما.

وعند الساعة ٩:٠٠ مساءً ذهبت لأتأكد أن جميع الجنديات مستلقيات في أسرّتهن، وخلال جولتي التفتيشية وجدت امرأة في قسم المجموعة الحمراء تسعل، وتتقيأ، فساعدتها لتستلقي على سريرها، وأخذت بعض المال من خزانتي لأشتري لها مشروبًا غازيًّا من آلة البيع، ثم ذهبت إلى المدرب العسكري المناوب، وأخبرته عن الجندية المريضة، ولاحقًا خلال مهمتي في الحراسة ذهبت لأطمئن عليها مرة أخرى، فوجدت أنها في حال أفضل.

وفي صباح اليوم المقبل ذهبت للتدريب البدني، ثم استحممت، ووقفت في تشكيلة مع الآخرين ننتظر التفتيش.كان المدربان ميندوزا وروب يقفان بقربي، ثم ضحك روب، قائلًا:

«هل تعرفون أن هناك مدربًا عسكريًّا داخل الثكنات؟».

نظر إليه ميندوزا بفضول، وقال: «حقًّا؟ من؟».

«حمـدان! فمنذ أن عينت قائدة للثكنات أصـبحت الثكنات نظيفة كل يوم، والجنديات لا يشتكين إلينا طوال الوقت. إنها تقوم بأعمالنا، وليس هناك حاجة لنا بعد الآن».

ابتسـم مينـدوزا قائلًا: «أعتقـد أن علينا أن نعلمها درسًـا؛ لأنها سـتجعلنا عاطلين عن العمل».

ثم فتح خزانتي، وأخرج منها ثيابي، وبعثرها على الأرض.

«لا، أيها المدرب، أرجوك!».

أرجعت ثيابي إلى الخزانة، وأغلقت القفل بسرعة، ثم وقفت أمام الخزانة؛ لأمنعهما من فتحها مرة أخرى.

وفي يوم الجمعة خضـعنا لاختبار اللغة الأسـبوعي، لكنني فشـلت أول مرة منذ يوم وصولي إلى لاكلاند، حتى إن معلمي كان دَهِشًا، وكنت أعلم أن وراء رسوبي شيئًا يكنّه القادة في الجيش.

«من المستحيل أن يكون هذا صحيحًا! ماذا حدث يا حمدان؟ سوف أتحدث مع أحدهم، وأخبره بأنك كنت تدرسين بجد. فأنا لا أريدهم أن يعتقدوا أنك كنت تهملين دراستك».

هززت رأسـي موافقة، لكني لم أقل شيئًا، شـعرت بالإحباط الشديد، فقد اجتزت جميع الاختبـارات إلا هذا، وكنـت قد اقتربت من اجتياز اختبار تحديد الكفاءة اللغوية (ECL) حتى قبل أن آتي هنا. وكانت بعض الجنديات يحصـلن دائمًـا على علامات مرتفعة على الرغم من أنهن يتحدثن القليل من الإنجليزية. اختارني الرقيب الأول لأعلم الكابتن العربية، فلماذا يفعل ذلك إن كانت لغتي الإنجليزية سيئة؟ ولمَ يختاروني قائدة فصيلة، ثم قائدة ثكنات؟ شعرت في أعماق قلبي بأن هناك شيئًا خطأ.

وفي التاسـع عشـر من أيلول خضـعت لاختبار (ECL) مرة أخرى، فجلست على المقعد المخصـص لي، وبدأت أقـرأ كل فقرة تظهر على الشاشـة، وبذلت جهـدي لأبدو مركزة على الاختبـار، وكنـت أحرك الفارة، كما لو أنني أختار إجابة، وعندمـا انتهى الاختبار رأى الجميع رقمين يُظهران علامة الاختبار. فبحسب جهاز الحاسوب الذي أمامي حصلت على علامة ٥٨ على الرغم من أنني لم أجب عن سـؤال واحد، فتسـاءلت: كيف يمكن حدوث ذلك ربما يعرف الجيش مسبقًا من سيجتاز الاختبار ومن لن يجتازه؟

شعرت بالكآبة، وأنا أغادر غرفة الحاسوب، فأوقفني المدرب العسكري آبريو في الخارج، وقال لي:

«ماذا حدث يا حمدان؟ من الأفضل لك فعل شيء، فعليك أن تجتازي الاختبار أنت تتحدثين الإنجليزية أفضل من الجميع ما الخطب؟».

مسحت دمعتي، ومشيت مبتعدة دون أن أجيبه.

وفي يوم الأحد بعد الغداء تركت إحدى الجنديات التشكيلة في طريق العودة إلى الثكنات. وعقابًا لنا نادى المدرب العسكري مارسيس علينا جميعًا، وطلب منا ارتداء الزي الرياضي خلال خمس دقائق فقط. كنا في بادئ الأمر نعتقد أنه يمزح، لكن اتضح عكس ذلك، فصعدنا الدرج بسرعة، وخلعنا الزي العسكري، وارتدينا بسرعة البرق قمصاننا وسراويلنا القصيرة، ثم نزلنا الدرج، ومسحنا العرق عن جبيننا.

«والآن ارجعوا، وارتدوا زيكم االعسكري مرة أخرى! خمس دقائق!».

أسرعنا، وغيّرنا ملابسنا مرة أخرى. ثم مشى مارسيس ذهابًا وإيابًا من أول الصف لآخره يفتشنا جميعًا؛ ليتأكد أننا نفذنا الأوامر بالكامل.

صرخ على إحدى الجنديات قائلًا: «اخلعي حذاءك!».

لقد ظلت مرتدية الجوارب الرياضية البيضاء بدل ارتداء الجوارب الرسمية الخضراء.

«تعرفوا جميعكم ماذا يعني هذا، هيا أسرعوا، وارتدوا بذلاتكم الرياضية!».

كان علينا أن نغيّر ملابسنا خمس مرات ذهابًا وإيابًا، وفي النهاية قرر مارسيس أننا عانين الكفاية، وأخبرني بأن آخذ الجنديات إلى غرفة التلفاز وأعلق منشفة على النافذة، حتى يأخذ بعض الجنود الذكور الخزانات الفارغة في القاعة والقصد من ذلك لا يريد التقاء الجنسين معًا.

كان روتين التدريب البدني يتغير قليلًا بمرور الأيام، ففي صباح أحد الأيام وجب علينا أن نركض إلى المتجر العسكري على الجهة الأخرى من الجسر ثم نرجع، أي مسافة ميلين أو ثلاثة تقريبًا، وفي صباح اليوم المقبل وجب عمل تدريب نتعلق ببعض الأنابيب العالية، كان لكل جندية رفيقة لتمسك رجليها، وتساعدها على النزول، عندما يصيبها الإرهاق، ولما

حان دوري أمسكت بالأنبوب، ونفذت التمرين صعودًا وهبوطًا بقدر استطاعتي، شعرت بجسمي يضعف مع كل صعود، فناديت على رفيقتي لتمسك قدميّ، لكنها لم تنتبه لي، فسقطت، فلحق بركبتيّ وكاحليّ أذى.

خفت أن يعطوني تسريحًا طبيًّا بسبب إصابتي، لذلك كذبت، وقلت: إنني لا أحس بأي ألم، وضغطت على نفسي لأستمر في الركض، متجاهلة الألم الشديد في أسفل قدميّ، ثم نادى دينسون على أحد الجنود الذكور المصريين قائلًا:

«إن حمدان تركض أسرع منك! إنها امرأة لماذا لا تسرع في خطواتك!».

بقيت كل يوم أذهب إلى التمرين البدني غير راغبة في الاعتراف بالألم الشديد الذي أشعر به، لكن بعد أسبوعين تقريبًا عرفت أن حالة ركبتيّ تسوء. دهش الجميع عندما ذهبت لأسجل اسمي بوصفي مريضة.

«لكن حمدان لم تحاول أبدًا من قبل أن تتجنب التمرين البدني» قال أحد المدربين.

أخذت (كاريلو) معي عندما ذهبت لأسجل نفسي مريضة. ففحصني الطبيب، وقرر أنني أحتاج إلى علاج طبيعي، وقام أيضًا بلفّ ركبتيّ وكاحليّ.

وبعد مدة قصيرة من هذا، في ٢٣ أيلول، بدأ شهر رمضان، الذي سيستمر ثلاثين يومًا حتى تاريخ ٢٣ تشرين الأول. لذلك أعفي جميع الجنود والجنديات المسلمات من التدريب البدني لهذا الشهر؛ حتى يتمكنوا من الصلاة والصوم. وقام الرقيب الأول بإعطاء تعليمات لجميع الجنود والجنديات المسلمات ليفهمنا كيف ستجري الأمور خلال شهر رمضان.

«سيكون المدرب العسكري (روسي) مسؤولا عنكم جميعًا. فعند الساعة ٥:٠٠ في صباح كل يوم سيأخذكم إلى قاعة الطعام حتى تتناولوا طعام الفطور (السحور) قبل الفجر. ثم سيأخذكم إلى المسجد لتصلوا وتقرؤوا القرآن، وعندما تنهون صلاتكم سترجعون إلى قاعة الطعام لتلتقوا الجنود الآخرين، وتذهبوا للمعهد، وفي وجبة الغداء يمكنكم الجلوس على الطاولات خارج قاعة الطعام، حتى ينتهي الجنود الآخرون من تناول طعامهم، وفي المساء ستحصلون على عشائكم، وتأخذونه إلى المسجد لتتناولوه بعد مغيب الشمس عند الساعة ٧:٠٠ مساء، ثم ستصلون حتى الساعة ١٠:٠٠ مساء، هل لدى أحدكم أي استفسارات؟».

في طريق رجوعنا إلى الثكنات سألني جندي بورتوريكي يدعى (بيريز) عما يجري:

«هل تورط أحد في مشكلة؟».

«لا، ليس هناك أي مشكلات. كل ما في الأمر أنهم أعطونا التعليمات لشهر رمضان».

«ما هو رمضان يا حمدان؟ لم أسمع به قط».

«حسنًا يا (بيريز)، سأخبرك: رمضان هو شهر مقدس بالنسبة إلى المسلمين، فنحن نؤمن بأن القرآن أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خلال هذا الوقت من التقويم الإسلامي، لذلك نحترم هذا الشهر ونعظمه، من خلال صومه بأكمله، فلا نأكل أو نشرب شيئًا خلال النهار حتى نكرس أنفسنا للصلاة والعبادة، والصوم خلال رمضان مهم جدًّا لنا، فهو أحد أعمدة الدين الخمسة؛ لذلك نقوم بهذه الأمور خلال الشهر بأكمله، ثم نحتفل بعيد الفطر، الذي نتناول فيه الكثير من الأطعمة الطيبة بعد هذا الشهر الطويل من الصوم».

«هل يمكنني أن أصوم معكم، وأذهب إلى المسجد؟ أريد أن أعرف المزيد».

«نعم، لا مشكلة في ذلك بالنسبة إلينا».

وفي الأسبوع الأول من هذا الشهر الكريم كنت أنا وعطى وإيمان وبعض الجنود الذكور نصوم، ونذهب للمسجد.

وفي الأسبوع الأول من شهر تشرين الأول اجتازت (سباتا، وإيمان) اختبار اللغة الإنجليزية (ECL) لم تكن أيّ منهما تتحدث الإنجليزية جيدًا، فلم تتجاوز فصاحة لسان سباتا ٢٠٪ تقريبًا، وكنت أساعدها على دراستها، لكن سباتا لم تكن تتبع التعليمات، فقد قبض المدرب العسكري دينسون عليها تتحدث مع أحد الجنود الدوليين في الرواق، ورأتها جندية إيرانية تمارس الجنس مع إحدى الجنديات في الثكنات بعد أن نامت الجنديات الأخريات. وإيمان أيضًا لم تتحدث الإنجليزية جيدًا، ربما كان مستواها لا يتجاوز ٢٥٪، وكانت دائمًا تتورط في المشكلات، فكيف اجتازت هاتان المرأتان الاختبار دون حتى أن تدرسا بجد؟ لكني أجبرت نفسي على تهنئتهما على الرغم من أنني لم أرغب في ذلك بسبب ما مررت به في الاختبار، لكن مازال عليهما أن تخضعا لاختبار الكفاءة الشفهية (OPI) قبل أن تتمكنا من الذهاب إلى التدريب الأساسي. فعرضت عليهما المساعدة للتحضير للاختبار.

obeikandl.com

وفي طريقي إلى قاعة الطعام اقترب المدرب روب مني قائلًا:

«مبروك يا حمدان! لقد اجتزت اختبار اللغة الإنجليزية! وأخيرًا!».

«لا، لست أنا من اجتاز الاختبار، إنها إيمان حمدان».

«مستحيل!».

«بركات (الذي بالكاد يتحدث الإنجليزية) وسباتا اجتازاه أيضًا».

«لكن هذا مستحيل ما هذا الهراء! عليك يا حمدان، أن تعودي، وتتأكدي أن اسمك ليس في قائمة الناجحين».

«اسمي ليس هناك، فأنا لم أجتز الاختبار».

هرعت إيمان للغرفة، وقالت مبتهجة: «لقد اجتزت اختبار اللغة الإنجليزية أيها المدرب!».

هز رأسه قائلًا:

«يا للعجب! سنرى ماذا ستفعلين في اختبار الكفاءة الشفهية».

بعد أن تناولنا الغداء جمع المدربون العسكريون الأشخاص الذين لم يجتازوا الاختبار ليعطوهم التوجيهات.

«لا تقلقوا بشأن اختبار اللغة الإنجليزية استمروا في تحسين لغتكم الإنجليزية، وسوف تنجحون في المرة المقبلة».

كان الرقيب الأول هناك أيضًا، وأخبرني بأن أصطحب رفيقة عسكرية، وأذهب إلى التحدث مع الكابتن. فأخذت رودريجويز، وذهبنا للخارج إلى منطقة فيها بعض الطاولات والكراسي، نظر الكابتن بتعاطف إلي، وقال:

«كيف تشعرين يا حمدان؟ ماذا ستفعلين إن لم تنجحي؟».

جلست صامتة لحظة قبل أن أجيب، قائلة:

«ما زال أمامي شهر آخر، وربما سأجتاز اختبار اللغة الإنجليزية، فلا أحد يعرف ما سيحصل». ضحكت ضحكة سوداوية «أنا أفكر في البقاء في سان أنطونيو» بعد أن يتم تسريحي، لكني لا أعرف مكانًا آمنًا أمكث فيه».

obeikandl.com

رسـم الكابتن لي خريطة، وأشـار إلى بعض المناطق التي يمكن أن أبحث فيها عن شقة، وبعد أن تحدثنا بضع دقائق خرج الرقيب الأول، وطلب مني أن أصطحب معي رفيقة إلى مكتبه.

«ما زال لديك وقت لاجتياز اختبار اللغة الإنجليزية يا حمدان. وأنا متأكد أنك ستجتازينه، وإن لم تنجحي في ذلك فسوف تجدين عملًا جيدًا، وسيكون كل شيء على ما يرام».

أخبرته بأنني أخطط للبقاء في سان أنطونيو، وأريته الخريطة التي رسمها الكابتن لي.

«أوه، لا تبقي في هذه المنطقة، فمن الأفضـل لك ألا تعيشـي بالقرب من القاعدة، فهذا خطيـر على كثير من الناس الذين يعيشـون حـول المنطقة، إن غـادرت فتعالي، وتحدثي معي سوف أساعدك».

في تلك الليلة طلبت مني إيمان أن أسـاعدها على التحضـير لاختبار الكفاءة الشـفهية. فجعلتها تكتب بعض المعلومات عن نفسها باللغة العربية، ثم ترجمنا ما كتبت، وساعدتها على التمرّن على إجابة الأسئلة بالإنجليزية.

وفـي يوم الثلاثاء من شـهر تشـرين الأول خضـع بركات وإيمان وسـباتا واثنـان آخران لاختبار الكفاءة الشفهية، واجتازوه، وأخيرًا اعتذر بركات إليّ عن غضبه مني، وقال:

«أنـا أعرف يا فدوى، أن إيمان والبغدادي تتفوهان بالكذب عنك، أنا آسـف لأني تأخرت حتـى أدركـت ذلك، أيمكننـي أن أثق بك يا فدوى؟ أريد أن أخبرك بشـيء، ففي حال حدث لي مكروه في العراق، فأريد على الأقل أن أخبر شخصًا بالحقيقة».

«بالطبع».

«لم أجتز أنا وإيمان وسباتا اختبار اللغة الإنجليزية واختبار الكفاءة الشفهية، بل جعلونا نجتازه تلقائيًّا».

«كيف تعرف ذلك؟ لم قد يفعلون شيئًا كهذا؟».

«لقد عرضـوا علي أن يجعلوني أجتاز الاختبار إذا أخبرتهم بكل شيء أعرفه عن الجيش المصري».

كنت أعرف أن بركات لا يستطيع العودة لمصر بعد انضمامه للجيش الأمريكي، ولا يمكنه البقاء في الولايات المتحدة إن لم يجتز اختبار الكفاءة الشفهية؛ لأنه لا يملك وثائق إقامة. فلم يكن أمامه خيار آخر إلا قبول هذه الصفقة.

«وماذا عن إيمان وسباتا؟ ما الصفقة التي عقدوها معهما؟».

«لا أعرف».

وقبل أن يغادروا إلى التدريب الأساسي في أوكلاهوما طلب مني بركات أن أكون رفيقته العسكرية ليذهب ويتحدث مع المدرب العسكري دينسون، ويريدني أن أترجم كل كلمة يقولها الى المدرب، لم يخبرني لماذا يريد أن يتحدث مع دينسون، ولم أطرح عليه أي أسئلة، فجلسنا ثلاثتنا في المكتب، وسأل دينسون، بركات عن الموضوع الذي أتى من أجله.

«أيها المدرب، قبل أن أغادر إلى التدريب الأساسي سأخبرك بكل شيء أعرفه».

هز دينسون رأسه قائلًا: «أنا مصغٍ».

«هل تعرف مختبر الحاسوب في الثكنات؟ هناك غرفة صغيرة في الطابق الثاني، أعرفت أي غرفة أقصد؟».

«نعم».

«يأخذ كثير من الجنود والجنديات هنا كرسيين إلى هناك، ويمارسون الجنس».

صمت قليلًا؛ ليعطي تأثيرًا دراميًّا.

«هناك كاميرا تواجه بيت الدرج، لكن لا توجد أي كاميرا في الغرفة. إنهم يجعلون جنديًّا ثالثًا ينتظر على الدرج؛ ليحذرهم إن أتى أي مدرب عسكري، وفي إحدى المرات أردت أن أمارس الجنس مع جندية (بيلتران) لقد جلست على فخذيّ، وقد مضت ستة أشهر على وجودي هنا، ستة أشهر! وأحتاج إلى ممارسة الجنس! لقد كانت تقبّلني، ولم أستطع فعل شيء إلا مراقبة النافذة التي في الباب لأرى إن حضر أي أحد منكم».

حاولت أنا جاهدة أن أكتم ضحكتي، ولم أستطع القدرة على التواصل في الترجمة.

أفشى بركات قائمة بأسماء الجنود والجنديات الذين مارسوا الجنس في القاعدة.

obeikandl.com

«وإضـافة إلى ذلك كسـر بعض الأشـخاص إحدى نوافذ غرفـة الغسـيل. فالكاميرا لا تصـور تلك البقعة، ويقوم بعض الجنود والجنديات بالزحف من خلال تلك النافذة؛ ليمارسوا الجنس وراء الغسالات وماكينات التجفيف. وأحيانًا يقفزون من النافذة ليدخنوا، وهم يخفون محظورات في السقف».

حاول دينسون أن يبدو رزينًا في أثناء اعتراف بركات، وقد أبلى بلاءً أفضل مني في عدم الضحك خلال هذا الحديث الذي دام ثلاثين دقيقة.

«حسـنًا، سوف نتحقق من الأمر شكرًا لإخباري. اعتقدت أن المدربين العسكريين أذكى من الجنود، لكن يبدو أنهم فاقونا ذكاء».

رجعـت أنا وبركات إلى الثكنات في الوقت المناسـب ليتم تفتيشـنا، وفـي طريق عودتنا سألته: لماذا أفشى كل هذا للمدرب العسكري؟ فأجابني:

«أنـت لا تريـن دائمًا يا فدوى، كيـف يعاقبون الجنود الشـرقيين، عندمـا يقبض عليهم يدخنـون أو يفعلـون شـيئًا لا يفترض فيهم فعلـه، لكنهم لا يعاقبـون الجنود المكسـيكيين أو البورتوريكيين أو أي شخص آخر والجيش يحتاج إلينا!».

«لكن عليك يا بركات، أن تنصح هؤلاء الجنود، وتخبرهم كيف يعيشون هنا».

«أنا لست مثلك يا فدوى، أنت صبور أكثر مني، وأنا لم أستطع أن أبقي الأمر سرًّا وقتصا طويلًا».

اسـتدعاني (دينسـون) في تلك الليلة، وأخبرني بأن أحضر معي رفيقة عسكرية، وذهب ثلاثتنا إلى غرفة الغسيل، وهناك سحب (دينسون) إحدى الغسالات، ووجد كومة من الواقيات الذكرية، فهز رأسه، وأقفل الباب مازحًا، قال:

«لقد انتهت الحفلة!».

وفي اليوم المقبل فتشـنا غرفة التلفاز والثكنات بحثًا عن المحظورات، أصبح المدربون العسكريون يراقبون الجنود عن قرب أكثر، وقرروا ألا يسمحوا لأحد بأن يفلت من العقاب.

بعـد ذلك غادرت إيمان وسـباتا وبركات إلى التدريب الأساسـي فـي أوكلاهوما، لذلك أصـبحت أنا وعطى المرأتين الوحيدتين اللتين تصـومان رمضـان، وبعد أن مرّ نصف الشهر

تقريبًا بدأت بعض الجنديات الأخريات يشتكين وينشرن الإشاعات بأنني وعطى نذهب للمسجد لنتهرب من التدريب البدني فحسب، وأننا لا نتعبّد كل الوقت، بل ننام.

وفي أحد الأيام بعد الصلاة، وبينما أنا أقرأ القرآن في قسم النساء في المسجد سمعت البعض يصرخ أسفل الدرج، فهززت عطى؛ لأنها كانت نائمة، وذهبنا لنرى ما الأمر، دفع المدرب روب الباب، ودخل المسجد وهو يرتدي حذاءه، وهو شيء لا يفترض أن يفعله.

«فليستيقظ الجميع!».

كان الرجال ساجدين، وأعينهم مغلقة للصلاة، ثم بدؤوا يصرخون على المدرب روب، لا يمكنك المشي بالحذاء داخل المسجد على السجاد. وبعد بضع دقائق كان من المستحيل أن أفهم شيئًا وسط تلك المعمعة، فأغلقت عينيّ، وحاولت أن أتجاهلها، وبقيت بقرب الحائط حتى انتهت تلك الضجة، ورجعت إلى الثكنات.

سألني الرقيب الأول لاحقًا عما حدث في المسجد مع المدرب روب؟، فأجبته:

«لا أعرف. لقد كنت في قسم النساء في المسجد، وسمعتهم يصرخون على بعضهم عندما نزلت الدرج».

«مممم. حسنًا. وماذا عنك أنت وعطى؟ هل تنامين، بينما يفترض فيك أن تصلي في المسجد؟».

«لا، أنا لا أنام».

في الحقيقة كان بعض الجنود ينامون بعض الوقت، عندما يكونون في المسجد، لكنهم اضطروا إلى ذلك، فبعد الصلاة مدة طويلة خلال الليل، والصوم خلال النهار كان علينا أن ننام لنسترد عافيتنا (فعندما أعطانا الرقيب الأول التعليمات قال: إن الجنود المسلمين سيصلون في المسجد حتى الساعة ١٠ مساء) وأعفانا الرقيب الأول من التدريب البدني خلال شهر رمضان، فقد فهم ما معنى الصوم، وكيف يضعف الجسد بسبب عدم تناول الطعام، لكن بعض الأشخاص لم يختبروا هذا قط، واعتقدوا أن الجنود المسلمين يتكاسلون، وينامون بدل التدرب مع الآخرين.

بعد تلك الحادثة في المسجد ظلّ المدرب ميندوزا يطلق الدعابات، ويضحك علينا، ويغيظنا لأننا نذهب للمسجد (لننام). لقد كان يعرف أننا لا ننام فحسب (هل كان غاضبًا

حقًّا أم يحاول المزاح فقط بأسلوب يعوزه الإحساس؟). بل إنه أخبرنا أنه قرر أن يعاقبنا بسبب كسلنا، كانت عقوباتنا تشتمل دائمًا على شكل من أشكال الجهد البدني، سواء كانت جدية أم عن طريق المزاح، ظللت أحتج على ذلك، لكنه لم يأبه بهذا، وجعلني أنضم للمجموعة، وهكذا جعلنا ميندوزا ننفذ الكثير من أعمال التنظيف خارج الثكنات، فقد اضطررنا إلى تفتيش المنطقة بحثًا عن الحجارة وحملها إلى الجهة الأخرى من الشارع ورميها في حاوية القمامة، ثم كان علينا العودة إلى المنطقة، ونقلب التربة.

بدأ بعض الشبان يتجادلون بعد مدة قصيرة من بدأنا العمل.

«أنت كنت نائمًا! أنا لم أنم! لا يجب أن أكون معكم هنا».

حاولت أن أجعل الجميع يعودون للعمل؛ حتى لا نمضي طوال النهار في الخارج.

«دعونا ننهي عملنا قبل طلوع الشمس، ويصبح الجو حارًّا».

حملت سلة قمامة مليئة بالحجارة، وسمعت صوت طقطقة عاليًا في ظهري. ثم رآني جندي مغربي أحاول حمل هذه السلة الثقيلة وحدي، فقال لي:

«لا يجب عليك فعل ذلك وحدك يا فدوى، دعيني أساعدك».

«لا، أنتم تتشاجرون دائمًا سأفعل ذلك بنفسي».

جاء وفا الجندي المصري، وأمسك الطرف الآخر من سلة القمامة دون أن يسألني إن كنت في حاجة إلى المساعدة، وحملناها مع بعضنا إلى الحاوية الكبيرة.

وبعد أن انتهينا أخيرًا رجعنا إلى الثكنات، ونحن متعبون ومبللون بالعرق. أشاد ميندوزا بعملنا، وسمح لنا بأن نشرب الماء لننعش أنفسنا، فنظر إليه أحد الرجال نظرة هزلية، وذكره بأنه يُحرم علينا شرب الماء بعد طلوع الشمس؛ لأننا صائمون، فأصبح وجه ميندوزا شاحبًا، وقال:

«اللعنة! لقد نسيت ذلك».

حاول أن يعوضنا عن ذلك، وسمح لنا بأن نذهب إلى الثكنات لنستحم، ونغير ملابسنا، ونستريح قليلًا في أسرّتنا.

وفي المساء كان ظهري لا يزال يؤلمني، لكني قررت أن أتجاهل ذلك، فقد خفت أن يتم تسريحي إذا ذهبت إلى مكتب المرضى، فلا يمكنني المغادرة الآن؛ لأنني عملت بجهد كبير أشهرًا عدة، لكن في اليوم المقبل حثتني بعض النساء على الذهاب إلى مكتب المرضى، كان أحد الجنود قد أجرى حديثًا عملية لاستئصال الزائدة الدودية، وبدأ جرحه ينزف.

«إنه ذاهب إلى الطبيب يا فدوى، فلمَ لا تذهبين معه؟».

لكني تحملت ألمي بصبر، وأجبرت نفسي على التركيز على الدراسة، فأنا لم آتِ هنا بحثًا عن الراحة، بل لأجتاز اختبار اللغة الإنجليزية، حتى أذهب إلى التدريب الأساسي، وأحصل أخيرًا على وظيفة ثابتة.

وفي نهاية شهرة تشرين الأول خضعت لاختبار اللغة الإنجليزية مرة أخرى. وتظاهرت كما في المرة السابقة أنني أخضع للاختبار، لكني لم أجب عن أي سؤال، وفي نهاية الاختبار ظهرت علامة ٦٥ على الشاشة، أي إن علامتي ارتفعت سبع نقاط دون أي تفسير.

وبعد الغداء كان على جميع الجنود في (٠٩ ليما) أن يصطفوا في تشكيلة، فسار بنا المدرب العسكري المغربي (روسي) إلى مبنى المسرح القديم، وهناك كان أحد الجنرالات سيلقي خطابًا علينا، ويستمع شكاوينا حول اختبار اللغة الإنجليزية، فقد شعر كثير منا بالإحباط من الاختبار، وبدأ بعض الجنود يتجادلون حول هذا الموضوع، فعلى سبيل المثال تذمر أحد الجنود العراقيين قائلًا:

«لماذا لا يضعونني في مكان آخر؟ أنا لن أصبح مترجمًا، لكن يمكنني التواصل باللغة الإنجليزية، وأفعل شيئًا آخر».

وفي أثناء حديث الجنرال دفعني أحد الجنود بمرفقه، قائلًا:

«أليس لديك ما تقولينه يا حمدان؟».

أجبته بهدوء: «سوف أتحدث».

انتظرت حتى تحدث عدة أشخاص، ثم رفعت يدي، ووقفت، نظر إليّ الجميع، وأنا أتحدث أخبرت الجنرال كيف خضعت مرتين للاختبار دون أن أجيب عن سؤال واحد، لكني حصلت على علامة ٥٨ ثم ٦٥.

«علــى أي أســاس يختارون الجنــود الذين ســيجتازون الاختبار، ويذهبــون إلى التدريب العســكري الآخر؟ فقط بالاعتماد على المهارات اللغوية؟ أم اعتمادًا على من الجندي الجيد؟ أو ربما يختارون فقط هؤلاء الذين ســيذهبون للحرب؟ كيف ترتفع، وتنخفض علامة الاختبار وحدها إن لم أجب عن أي سؤال؟».

استمع الجنرال لشكواي، وأخبرني بأنه سيتحقق من الأمر، ويعلمني بالنتيجة. فقلت له:

«إن لم يرغبوا في وجودي هنا، فلا أريد أن أضــيع وقتي، دعهم يســرحوني؛ لأني لحظت أنه تغيرت معاملتهم لي بعد معرفتهم بصحفية نيويورك تايمز تكتب قصة عني».

اســتمررت وســط كل هذا الاضطراب في التواصــل مع روماندا وأندريا، وفي أحد الأيام عرضت عليّ روماندا أن تسافر إلى (سان أنطونيو) لتزورني، فسألت الرقيب إن كان بإمكانها الحصول على تصريح؟

«أهي مراسلة صحفية؟».

«لا، إنها مجرد صديقة».

ظلّ الجميع يســألوني متى ســتأتي صــديقتي لزيارتي؟، لكن ظلت روماندا تؤجل زيارتها لأنهــا لا ترغــب في أن تدفع ثمــن التذكرة، فأخبرتها فــي النهاية بأنني ســأدفع ثمن التذكرة، ويمكنها أن ترد لي ثمنها لاحقًا، ســاعدني المدرب العســكري دايفس، على البحث عن رحلات جوية رخيصة على الإنترنت، وسألني دايفس:

«سوف ترد لك نقودك، صح؟».

«نعم».

وعندما وصــلت روماندا سُمح لها ولصديقتين لها تعيشان في (سان أنطونيو) أن يدخلا القاعدة العســكرية، ويزُرْنني في نهاية عطلة الأسبوع. عرفتني روماندا إلى صديقتيها، اللتين غادرتــا بعــد مدة وجيزة. تناولت روماندا معي الغداء في المتجر العســكري، ثم جلســنا تحت بضــع أشــجار لنتحدث، فبدأت تخبرنــي عن الدين المســيحي مرة أخرى، وقالــت: إن الأمور السيئة التي حصلت لها بسبب أنها مسلمة، فتنهدت، قائلة:

obeikandl.com

«أنا أحترمك كما أنت يا روماندا، وأنا أعرف أنك ترعرعت في عائلة مسلمة، وقررت بعد ذلك أن تعتنقي الدين المسيحي فيما بعد، إن قرارك هذا ليس من شأني، لكني معجبة بنفسي كما أنا، ولا أعتقد أن ما يحصل في حياتي سببه كوني مسلمة، أرجوك غيّري الموضوع».

غيّرت الحديث، وبدأت تتحدث عن موضوعات أقل حساسية، مثل نيويورك والأصدقاء والعائلة.

اكتشفت لاحقًا أن روماندا جاءت لهذه المدينة لتنفذ بعض الأعمال. فقد ألقت محاضرة في كنيسة معارضة للدين الإسلامي، كما سمعت من شريط التسجيل فيما بعد، وباعت قمصانًا لمصلحة مؤسسة ألامو الخيرية (Alamo City Mercy Foundation) حيث تعمل صديقتها (كريستي)، وجنتا أكثر من ٥٠٠ دولار في ليلة واحدة، وعندما أتت إلى القاعدة أريتها الثكنات، وعرفتها إلى دينسون، حاولنا جاهدين أن نجد موضوعًا نتحدث فيه، كانت روماندا مخطوبة لشاب في الجيش، لذلك تحدثنا عن هذا الموضوع بعض الوقت.

وفي صباح يوم الأحد سافرت إلى نيويورك، ولم تدفع لي ثمن التذكرة التي اشتريتها لها، ونسيت أن أعطيها مفتاح المخزن الخاص بي في نيويورك، فقد أردت أن أعطيها إياه؛ حتى تطمئن على الأشياء التي خزّنتها، والتي أردت في النهاية أن أجلبها هنا إلى (سان أنطونيو).

بعد أن غادرت روماندا حاولت أن أتصل بأطفالي، لكن بدل أن أسمع صوت يوسف سمعت رسالة مسجلة تقول: إن الرقم مفصول، لم يخبرني أحد بأنهم كانوا يغيرون أرقام الهواتف، ولم أعرف كيف سأتمكن من الاتصال بأطفالي.

كان يوم الجمعة هو يوم غسيل الثياب، وحصلت على إذن من الرقيب الأول باستخدام هاتفي، لذلك حاولت مجددًا أن أتصل بأطفالي، لكن بالطبع كان الخط لا يزال مفصولًا. أرسلت أندريا لي رسالة نصية تطلب مني فيها أن أرسل لها صورًا لأطفالي لتضعها في المقال، لكن لم يكن لدي أي صور حديثة لأرسلها لها، فأنا لم أَرَ أطفالي منذ بضع سنين، وكان الوقت يمر بسرعة كبيرة، فقد كانت مرحلة طفولتهم ستنتهي قبل حتى أن أدرك ذلك، وما زلت أبحث عن عمل لأعول نفسي، وأحضرهم لزيارتي، فجلست على الأرض، وبدأت أبكي. لكني أدركت فجأة أنه من المحتمل أن يمر أحدهم بقربي، ويلاحظ أنني كنت أبكي، فنزلت أسفل الدرج لأساعد الجنديات الأخريات على غسيل ثيابهن، وعندما مررت بمكتب المرضى رآني دينسون،

وسألني إن كان كل شيء على ما يرام؟ حاولت جاهدة أن أتكلم، ومسحت بسرعة وجهي بكمي، لكنه رآني، وقال لي:

«اصطحبي معك رفيقة عسكرية يا حمدان، واذهبي إلى قاعة الرياضة».

اصطحبت رودريجويز معي، وتبعنا دينسون إلى هناك اعتقد أنني غاضبة من بعض الجنديات الأخريات، فقلت له:

«لا، ليس ذلك هو السبب، لكني لم أسمع صوت أطفالي منذ مدة طويلة، فقد مضى أكثر من شهر».

«ألا يعيش أطفالك هنا؟».

«لا. إنهم يعيشون ما والدهم في السعودية».

«عودي إلى الثكنات، واستريحي بعض الوقت، يمكن لأحد الجنديات الأخريات أن تنهي غسيل ثيابك بدلًا عنك».

بعد ذلك بدأت بعض الجنديات يتحدثن عني وعن دينسون، ويقلن: إن بيننا علاقة سرية، وهذا هو سبب غسلهن ثيابي بدلًا عني. وبحلول يوم الإثنين كان الجميع يتحدثون عني، لذلك اصطحبت رفيقة عسكرية، وذهبت إلى الخارج أبحث عن دينسون، كان روب هو المدرب المناوب في مكتب المرضى.

«إن دينسون يفتش ثكنات الجنود الذكور لماذا؟ ماذا حدث؟».

قلت له: ماذا يقول الجنديات، فبدأ يضحك قائلًا:

«المزيد من الدراما!».

وبعد مدة وجيزة أخبر «روب، دينسون» عمّا حدث، فسار دينسون متجهًا إلى ثكنات الجنديات، وهناك فتح الباب بعنف، فانتبه الجميع.

«أيها الجنديات، استمعن إلي! لا أريد أن أسمع عن هذه الدراما مرة أخرى! وإن سمعت أن أيًّا منكن تختلق القصص أو تتسبب في المشكلات فسوف أعاقبها بالفقرة ١٥! أفهمتن ما قلت؟».

obeikandl.com

كانـت تلك أقوالًا طيبة، لكنها لم تثنِ النسـاء الأخريات عـن الاعتقاد بما يحلو لهن فيما يتعلق بالمعاملة الجيدة التي أحصـل عليها من المدربين العسـكريين. لكن سـرعان ما بدأت العلاقة الوثيقة التي عملت جاهدة لأبنيها مع المدربين العسكريين بالتدهور هي أيضًا.

كان لا يزال عليّ أن أرسـل مفاتيح وحـدة التخزين إلى روماندا، لذلك أخذت عطى معي لأتحـدث مـع المدربيـن العسـكريين، كان (روب وميندوزا) فـي المكتب، فسـألتهما إن كنت أسـتطيع الذهاب إلى مكتب البريد لأرسل مفتاح وحدة المخزن. فطلب مني روب أن أرجع إلى الثكنات، وأحضر رفيقة عسكرية لا تتحدث لغتي نفسها.

«أنـا آسـف يا حمدان، لكـن التعليمات الجديدة تحاول أن تسـاعد الجنود على تحسـين مهارتهم في اللغة الإنجليزية».

رجعت، وأحضرت (سهيم)، وهي امرأة أفغانية.

بدا روب منزعجًا، وقال: «أخبرتك بأن تحضري رفيقة عسكرية لا تتحدث لغتك».

«لكن سهيم لا تتحدث لغتي!».

«ارجعي، وأحضري إحدى الجنديات البورتوريكيات!».

«لا أريد!!».

«لا تريدين؟ حسنًا إذن! لن تذهبي!!».

كنـا دائمًا في وئام، لكن ضـغط العمل تغلـب علينا، رجعت إلى الثكنات، لكن بعد بضـع دقائق كان عليّ أن آخذ رفيقة عسكرية، وأعود إلى مكتب المرضى، وفي هذه المرة أخذت معي إحدى الجنديات البورتوريكيات.

«وقّعي هذه يا حمدان».

«ما هذه؟».

«سوف أعاقبك بالفقرة ١٥».

«لكني لم أفعل شيئًا خاطئًا».

«بلى، فعلت هذا عقاب لك على سلوكك».

openkandle.com

رفضت أن أوقع الورقة، ثم أتى ميندوزا، وسأل: ما الخطب؟

«إنه يعاقبني بالفقرة ١٥، وأنا لم أفعل شيئًا خاطئًا إن (سهيم) لا تتكلم لغتي».

وفي النهاية وقع ميندوزا الورقة بوصفه شاهدًا؛ لأني رفضت توقيعها وعلق روب الورقة على الحائط بالقرب من مكتب المرضى؛ حتى يرى الجميع أنني عوقبت بالفقرة ١٥، وفي صباح يوم الإثنين أصيب المدربون العسكريون الآخرون بالدهشة، هزّ المدرب (برانون) رأسه غير مصدق، وقال:

«ماذا حدث يا حمدان؟».

سأل دينسون السؤال نفسه.

أخبرتهم بأن مزاجي كان معكرًا فحسب.

أجاب دينسون، قائلًا: «أنا أصدقك يا حمدان، نحن لم نواجه مشكلات معك أبدًا، دعيني أتحدث معه (روب)».

وفي النهاية لم أعاقب بالفقرة ١٥، لكن وجب علي كتابة عشرة بيانات حول السلوك المتسم بالاحترام، وبعد ذلك نزعوا اسمي من قائمة العقوبات عن الحائط.

وُجد الجميع في أسرّتهم في تلك الليلة عند الساعة ٩:٠٠ مساءً، ثم جاء المدرب برانون ليطمئن علينا، وفي أثناء ذلك الوقت كنت مغطية وجهي بالبطانية، بينما كانت إحدى الجنديات تتحدث بهاتفها تحت البطانية، فأخذ برانون منها الهاتف، وأنا لا أعلم بذلك.

وفي صباح يوم الجمعة المقبل سمعت بعض الجنديات يتحدثن بشيء لم أفهم ما يتمتمن به، ثم أتت رودريجويز نحوي (لكن ليس رودريجويز نفسها التي كنت أدعوها بالمجنونة)، وقالت لي:

«إنها أنت، أليس كذلك؟ أنت أفضل صديقة للمدربين العسكريين أراهن أنك سمعتها تتحدث بالهاتف، وأردت أن تمنعيها من مخالفة التعليمات، لقد اتصلت ببرانون، وأخبرته عنها، أليس كذلك؟».

«أنا لم أتصل به. حتى إن رقم هاتفه ليس معي».

obeikandl.com

وفـي يوم السـبت كان علينا أن نذهب إلى قاعة طعام سـلاح الجـو؛ لأنهم كانوا ينظفون قاعتنا، كنت لا أزال متضـايقة من اتهام رودريجويز لي، وأخبرت دينسـون عما حدث، لم أكن أشـعر بالرغبة في تناول الطعام، فشربت الماء فقط، ثم غادر دينسون، وبعد بضع دقائق جاء برانون، وقال لي:

«لماذا لا تأكلين يا حمدان؟».

«أنا لست جائعة».

«سمعت أن هناك بعض الدراما تحدث في الثكنات».

كان يبتسم، لكني لم أعتقد أن الأمر مضحك.

لم أتناول أي شيء على الغداء أيضًا، فتحدث إلي بعض الجنود المصريين.

«بالله عليك يا فدوى، أن تأكلي شيئًا انسي ما حدث، لا يمكنك التوقف عن تناول الطعام هكذا».

أجبتهم بعناد، قائلة: «لا، أنا لا أريد تناول أي شيء».

ولم أتناول طعام العشاء أيضًا في ذلك اليوم، فتحدث برانون إلي مرة أخرى، وهو يشعر بقلق أكبر هذه المرة.

«سوف تؤذين نفسك. الأمر لا يستحق أن تنزعجي هكذا».

عندمـا رجعنا إلى الثكنات حضـر برانون إلى الغرفة، واسـتدعى جميـع الجنديات، ثم خاطبهن، قائلًا:

«اسـتمعن أيهـا الجنديات! لقد سـمعت عـن كل تلك الدرامـا التي تحدث هنـا! أنا من اكتشفت أمر الجندية التي تتحدث على الهاتف، وحمدان لم تخبرني بذلك، فهي لا تعرف رقم هاتفي، توقفن عن مضايقتها!».

كان برانون بمنزلة أب لنا، فقد استمع الجميع له، وبدين محرجات.

«عليك أن تتناول فطورك غدًا يا حمدان».

بـدأت أتناول الطعـام من جديد، لكني بدأت بالانهيار. فمع كل حادثة وكل مشـاجرة مع جندية أخرى أو فشلي في اجتياز اختبار اللغة الإنجليزية شعرت بأن أملي يضمحل شيئًا فشيئًا.

obeikandi.com